المذلل له سبل الكلام ثم لم أزل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه
إلى أن غابت الأيام الغر ونابت الأحداث الغبر ففارقته ولعيني العبرة ٥

بلغت قراءته على أيده الله تعالى

المقامة السابعة والأربعون

حدث الحارث بن همام قال احتجت إلى الحجامة وأنا بحجر اليمامة فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة ويشف عن نظافة فبعثت غلامي لإحضاره وأرصدت نفسي لانتظاره فأبطأ بعدما انطلق حتى خلته قد أبق أو ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك أبطأ فند وصلود زند فزعم أن الشيخ أشغل من ذات النحيين وفي حرب كحرب حنين فعفت المشي إلى الحجام وحرت بين الإقدام والإحجام ثم رأيت ألا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة وعليه من النظارة أطواق ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له أراك قد أبرزت رأسك قبل أن تبرز قرطاسك ووليتني قذالك ولم تقل لي أذالك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب أثرا بعد عين فإن أنت رضخت بالعين

جحمت في الأخذ عين وإن كنت ترى الشح أولى وحزن الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس وتولى واغرب عني وإلا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين إني لأفلس من ابن يومين فثق بسيل تلعتي وأنظرني إلى سعتي فقال الشيخ ويحك إن مثل الوعود كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو يدرك منه الرطب فما يدريني أأحصل من عودك على جنى أم أحصل منه على ضنا ثم ما الثقة بأنك حين تستعبد تستفي بما تعبده وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب فاستوى الغلام إليه وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يخيس بالعهد غير الخسيس الوغد ولا يرد غدير الغدر إلا الوضيع القدر ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا لكنك جهلت فقلت وحيث وجب أن تستجد بلت وما أقبح الغربة والإقلال وأحسن قول من قال ٥

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما أصلي الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويله أبيك وعولة أهليك أأنت في موقف فخر يظهر ونسب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1